

الخير المتعدي



« في يوم من الأيام، استمعت لحكمة قالها أحد الناس حيث قال لي: إنَّ الشخص الذكي هو الذي يُنشئ مشروعاً يدرُّ عليه الربح، من دون أن يُوجد فيه بشكل دائم ومستمر.

وهناكُم مثلاً لهذه الفكرة: هناك طبيبان، أحدهما ليس له إلا عيادته الخاصة يُمارس فيها مهنته، والآخر له أيضاً عيادته، ولكنه مُسهم في مستشفى طبي ناجح. إنَّ وضع الأوَّل يُحتِّم عليه الحضور الدائم والمستمر إلى عيادته، لأنها مصدر رزقه الوحيد. واليوم الذي سيُقعده فيه مرض عن عيادته سيُفكر فيه وفي تداعياته عليه وعلى عياله، أكثر من الطبيب الثاني الذي أسهم في مشروع يربح منه، وهو ليس بالضرورة موجوداً ومستهلكاً فيه.

كذلك العمل الصالح.. هناك بعض الأعمال التي لا بدَّ أن يقوم بها الشخص بنفسه وبكليته، أقصد بنفسيته وعقليته وجسده جميعاً، حتى يحصل على ثوابها، كالصلاة مثلاً.

وهناك بعض الأعمال التي من الممكن ألا تستدعي كلَّ هذا الحضور المكثف للنفس، وتكون كالمستشفى الاستثماري الناجح الذي يدر على المسهم فيه ربحاً وهو في بيته، كالصدقة والإنفاق في سبيل الله.

إنَّ الصدقة والإنفاق في سبيل الله من الأعمال مُتعدِّية الخير. فالمتصدِّق يحصل على الثواب من الله، والمتصدِّق عليه تُفَرِّج كربته. فالفائدة هنا متعدية، وهذا مختلف عن فريضة الحج مثلاً، إذ إنَّ خيرها مقصور على مَنْ أدَّأها ونال ثوابها.

نريد أن نكون أذكاء، وأن نُركِّز على مثل هذه الأعمال متعدية الخير، التي تُدرُّ الثواب بصفة مستمرة على أحدنا، من دون جهد الجسدي الدائم. نريد أن نركز على التصدُّق والإنفاق في سبيل الله. والإنفاق في سبيل الله يحتاج إلى يقين وثقة بالله لأنَّه أصعب على النفس. فالنفس الإنسانية مجبولة على البخل. قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَلَطَّ عَلَيْكُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْتُمْ قَوْمٌ خَائِفُونَ) (التغابن/16). واليقين والثقة بالله يهديان بالتعرف إلى وعده ووعدته من القرآن الكريم، في قوله تعالى: (.. وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَطَلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ

أن نركّز في مثل هذه الأعمال والإنفاق ويا حبّذا لو كان هذا الإنفاق ممّا نُحِبُّ.

قال تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (آل عمران / 92). إنّ الموضوع يستحق التدريب عليه، حتى تنال به وعد الله تعالى. ►